

942-التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسى (85)

الحس الإكلينيكي، باستعمال الملاحظة العادية والمسئولية العلاجية في ثقافتنا الخاصة

د.يحيى: إتفضل يا أنور

د. أنور على: هو شاب عنده 39 سنة، حضرتك حولته لى من شهرين فى العيادة، هو اللى أستغربته شكله أكبر من 39...
يبان عليه أكثر من 50 سنة مثلاً

د.يحيى: إزاي؟

د. أنور على: هو أنا لما قعدت معاه، ما صدقتش إن عنده 39 سنة

د.يحيى: بس انت بتقول شاب، هو انت مش برضه شاب؟ إنت عندك كام سنة؟

د. أنور على: 29 سنة، حضرتك وقت ما حولته لى، ساعتها أنا تخضيت، الراجل شكله عدى الخمسين سنة، ولما قعدت مع حضرتك قلت لى إن هو مشكلته أنه بياخد برشام، وبياخد حشيش وبياخد حاجات تانية

د.يحيى: متجوز؟

د. أنور على: متجوز وعنده 3

د.يحيى: الصغير عنده كام

د. أنور على: عنده 7 سنين حضرتك قلت لى إكتب له دواء من بتاعكم وكمل معاه، وقل لى..

د.يحيى: بقاله معاك قد أيه؟

د. أنور على: شهرين وهو متطوع فى الجيش فى قرية فى محافظة فى وجه مجرى، ومعاه دبلوم فى، ولما قعدت معاه أول قعدتين تقريباً بيقفوا للشيت فباخذ منه تفاصيل لقيته مش مغوط قوى فى حاجات تانية، بس بياخذ حشيش بجرعات عالية، ومع ذلك بسرعة استجاب وبطل سهل سهل، بس لقيت إن مش هى دى المشكلة،

د. يحيى: إمال إليه المشكلة؟

د. أنور على: حضرتك قلت إنك المفروض تشوفه معايا بعد أربع مرات، لكن ما عرفشى ليه هو فضل إنه ما يجشش لخرتك في المعاد ده، وقال نستنى شوية...

د. يحيى: وفيها إليه؟ هوه حر، يمكن دمي تقيل على قلبه

د. أنور على: لأه أنا حسيت إنه مخي حاجة، أصلى عرفت منه بعد شوية إن والده إنجيز في العباسية والده متوفى من حوالى 6 سنين أو 7 سنين وغالباً كان في حالة صعبة خالص بعد طول المرض، هوه برضه والده كان بياخد أفيون وحشيش، وكان بياخد برشام حبوب، وحاجات كده

د. يحيى: بس ده لوحده مش سبب لجزه في العباسية. هوه إنجيز في العباسية لمدة قد إليه؟

د. أنور على: لا... لمدة سنين، كان بيتحجز سنين ويخرج، وبعدين يتحجز سنين ويخرج، وكده،

د. يحيى: لأه بقى، تبقى مش حكاية حشيش وبرشام وبس، شكلها كده مرض عقلى مش بسيط

د. أنور على: أظن كده، هوا العيان مش عارف قوى، هوه بيقول إن أبوه كان مريض نفسى أصلاً، مش حكاية اللي بتعاطاه

د. يحيى: ما هو لازم تاخذ بالك إن التعاطى ساعات بيكون علاج ذاتى، Self-Medication ينجح، يفشل، ده حاجة تانية، يبقى عندك حق تاخذ بالك إن المسألة مش إدمان وخلص، وعلى فكرة برضه حكاية عمره دى، وإنه باين عليه عجوز قوى أكبر من سنه لدرجة خضتك، تخيلنا نشك برضه في إن المسألة مش مسألة تعاطى وبس.

د. أنور على: ما هو برضه المريض خضنى إن كل شوية باتعرف على حاجات جديدة ما كانتشى على بالى في الأول، يعنى ابتدا يحكى عن مشاكل في الشغل، وبيتخانق مع زمائله بعصبية زيادة، وقال لى برضه إن مشكلته الأساسية حاجتين: ممارسة العادة السرية، والتحرش الجنسى، قلت له يعنى إليه التحرش الجنسى، قال لى إنه سبق أن أعتدى على بنت صغيره عندها 11 سنة 3 مرات، العيان لما قعدت معاه وانطقست معاه أكثر، قال أنه هو من زمان بتجيله فكرة معينة كده أن يتحرش بالستات، ويطلع يركب الأتوبيس عشان يجتلك بالنساء من ورا.

د. يحيى: ده بقى ما اسموش تحرش، بلاش نستلف كلمات خوجاتى، أو نجيب ألفاظ من الجرايد، ونستعملها بدل الكلمات الصريحة بتاعتنا، هو قال لك إليه بالضبط

د. أنور على: قال الكلمة الصريحة " يد.. " لهم

د. يحيى: بالضبط كده، ما علينا، وبعدين...

د. أنور على: وبعدين بيقول لى إنه بتجيله دلوقتى دلوقتى رغبة نحو بنته

د. يحيى: بنت مين؟

د. أنور على: بنته

د. يحيى: دى غير البنت اللى أذاها زمان اللى انت قلت لنا عليها، هى بنته عندها كام سنة؟

د. أنور على: عندها 11 سنة

د. يحيى: هوه عمل حاجة فعلا، ولا أفكار ورغبة وبس؟

د. أنور على: هوه احتك بيها، أكثر من مرة

د. يحيى: وهى عملت إيه

د. أنور على: ما عملتش حاجة

د. يحيى: يعنى إيه ما عملتشى حاجة، خافت؟ جريت؟ وقفت؟ نشنت؟ يعنى إيه ما عملتشى حاجة؟

د. أنور على: سألته قال لى هى عيله صغيرة ماتعرفش

د. يحيى: 11 بالذمة ده كلام؟ مش هى عندها 11 سنة؟ إنت فاكرا لما كان عندك 11 سنة كنت فاهم إيه، وبتفكر ازاي، وبتعمل إيه، تقول لى عيلة صغيرة؟ مش تحسبها بنفسك، يعنى إيه عيله صغيره؟

د. أنور على: هوه اللى قال

د. يحيى: هوه يقول اللى يقوله، وانت توزن الكلام، ما تنساش يا ابني إن الراجل ده عنده غالبا مرض عقلى كامن، بس الظاهر متغطى بشوية الزفت اللى بيتعاطاه ده، والمرض ده هوه اللى مكبزه ومبهدله مش الحاجات اللى بياخذها وبس، وابوه كان عنده مرض عقلى، وفى الغالب البنت شائلة بذور نفس المرض جواها، يبقى لازم تاخذ الحكاية جد، وتبص فى البرامج المنيلة اللى فى التركيبة البيولوجية اللى لها تجليات فى أكثر من مجال، إيشى مرض صريح، وإيشى إدمان، وإيشى اختراقات أخلاقية، عند كل الأجيال اللى شائلة الاستعداد ده، يعنى تشوف الحاجات دى مع بعض من غير اتهام ولا تبرير، يعنى يبقى ده فى ذهنك وانت بتجمع كل معلومة توصل لك، ولو بعيدة عن المشكلة الأصلية.... هو بيحى لك لسه؟

د. أنور على: مش منتظم قوى، هوه ببيجى كل 10 أيام على حسب ظروف شغله

د. يحيى: السؤال بقى؟

د. أنور على: بصراحة أنا خايف على البنت، وانا كنت شفت أخوه مرة، وبأسأل: أكلم أخوه ولا إيه؟

د. يحيى: طيب حاتكلم أخوه تقول إيه، واخوه حايفهم الحكاية بأى شكل؟ وحتى لو فهمها حايعمل إيه؟

د. أنور على: أنا مش عارف بصراحه

د. يحيى: إنت مش خدت بالك إنه رفض إنه يجي لى بعد أربع مرات، مش ده برضه معناه إنه بيتجنب مواجهة أى سلطة أبوية تكشفه أو تقهره، مش أخوه يمكن يمثل السلطة دى، ومعنى كده إن احنا بنركز على السلطة اللي بره، زيادة شوية، والعلاج زى ما أنت عارف بيهتم إنه يكتر السلطة اللي جوه أساسا، ويجوز لو أنت قلت لأخوة زى ما تكون بتعاقبه تبقى فضيحة، ودفاع وإنكار وكلام من ده، ونخرج من محيط العلاج إلى محيط الأحكام الأخلاقية، والفضايح، ويختفى دورنا تقريبا تماما، ما هو إحنا مش حانديله ولا ندى لحد فرصة إنه يبرر اللي بيعمله بالمرض، ولا حتى تحت تأثير التعاطى. إنما مش معنى كده إننا نشكّيه أو نفضحه، مش كده؟

د. أنور على: أيوه كده، بس انا محتاس، لأن زى ما يكون هوه اللي مظبط جرعة تدخل فى اللي بيعمله، وبعدين حسيت بعد ده كله إنه زى ما يكون بعيد حتى عن اللي بيحكّيه، يعنى بيحكى وهوه كأنه مش هوه اللي بيعمل كده.

د. يحيى: إزاي؟

د. أنور على: العيان من ساعة ما شفته حسيت إنه متبلد فعلا، وساعات بيبقى نزوى ويعمل تصرفات اندفاعية خطيرة، يعنى حكى لى إنه من خمس سنين ضرب واحد زميله فى الشغل، واتأخرت ترقيته، وهوه ولا هو هنا.

د. يحيى: شوف يا ابني، أنا شايف إنك ملاحظ إكلينيكي جيد فعلا، عمال تقول كلام مهم كشخص عادى، مش كطبيب مترمج عمال يترجم اللي بتشوفه أول بأول إلى أسماء أعراض ويريج دماغه، ما هو الحس الإكلينيكي عموما هوه قريب قوى من المنطق العادى السليم، الطبيب اللي بيخلى كلام الكتب محل محل شعوره التلقائى، وملاحظاته العادية، مايقاش إكلينيكي كويس، الملاحظات العادية هى اللي بتوصلنى لفهم هادف، وعلاج نافع، ونحلى ترجمة الملاحظات إلى أعراض فى الآخر خالص إذا لزم الأمر..

د. أنور على: مش فاهم قوى، أنا فعلا لا قلت تشخيص، ولا قلت أعراض، قلت استغرابي وحيرتى

د. يحيى: بالظبط كده، المعرفة بتبدأ من الاستغراب والخيرة، وبعدين تفرج، يعنى أول استغراب إن شكله أكبر من سنه الحقيقى بكتير، وبعدين من البداية خالص لاحظت إنه متبلد، وبعدين استغربت للخبطة الجنسية بتاعة البنت اللي اعتدها عليها 3 مرات وحكاية الأتوبيسات من زمان، وهوه فى السن دى، وبعدين حكيت حكاية احتكاكه ببنته، ومانستشى تقول أستغرابك على مفاجأة معلومة إن أبوه دخل العباسية عدة مرات، وما خدتش بالك قوى من عدم نفور البنت من اللي

عمله أبوها معها، ودى مش ضد حشك الإكلينيكي، لأنك صغير، ومفروض إنك تستعبد مشاركة البنات، ولو "لاشعوريا" في حاجة زى كده، يبقى المفروض قبل ما نقول ده عنده إيه وما عندوش إيه، إننا نحاول نربط الملاحظات دى مع بعضها.

د. أنور على: إزاي؟

د. يحيى: ما هو انت عارف مدرستنا هنا بتبتدى بالبيولوجى، مش بمعنى حتمى، يعنى مش سبب حتمية بتقول اللى عند أبوه المرض الفلانى يبقى يجيله نفس المرض، البيولوجى اللى احنا بنتعامل معاه هنا هو برامج مفروض فى الخلايا، البرنامج هنا بيشاور على استعداد حركة زيادة، لتفكيكة مش هيه، أو هيه، يعنى البرامج اللى احنا بنتولد بيها هي نقطة انطلاق تفكيرنا فى فهم أى عيان، من غير ما نبالغ ونقول المرض ده والعيان مالوش ذنب فيه وكلام من ده،

يعنى هنا فى العيان بتاعك ده: واضح إن العيلة عندها استعداد ما، برنامج معين بيقول إن فيه استعداد حركية نشطة، وإنه عرضه للتفكيك، للتجاوز، للحركة الزائدة، حاجة كده، لما بناخد المسألة كده، نبص نلاقى إن البرنامج ده مش ضرورى يكون له أسم مرض معين بنورثه أو ما بنورثوش زى ما قلت حالا، لأه، إحنا ندور على تجليات البرنامج ده فى السلوك، مش بس عند العيان، لأه فى العيلة من أول الأب، أبو العيان اللى دخل مستشفى أمراض عقلية، واتعاطى إلی اتعاطاه، لحد بنته اللى شكينا برضه إنها اشتركت ولو لا شعوريا فى منع الكف Disinheriting، تلاقى التفكيكة دى تطلع مرة فى شكل جنون صريح، يمكن فصام فى والد العيان اللى كان ساعات بيغطيها، بشوية مواد وهباب من ده، ومرة تطلع فى شكل منع الكف ونزوات جنسية زى اللى عند العيان ده وهو بيقول إنه مش قادر يتحكم فيها، وبرضه هو يغطيها بشوية تعاطى، ويكتم عليها على نفسه، ويمكن التبلد اللى انت شاورت عليه يكون وظيفته محاولة ضبط الحركة دى برضه، أما البنات، فإحنا لا بنتهمها، ولا بنظلمها، إنما أهه، نخط فى الاعتبار إنها رخره مسكينة شائلة البلاوى بتاعة الاستعداد ده، وبتطنش أو ما بتطنشى الله أعلم، كده يبقى الحكاية اتربط ببعضها، من غير حسم لو سمحت.

د. أنور على: يعنى إيه من غير حسم؟

د. يحيى: يعنى دى كلها "فروض" تربط اللى انت قلته وكنت مستغرب له ببعضه، ونرجع نشوف حانستفيد من كل ده بإيه فى العلاج

د. أنور على: صحيح، حانستفيد إزاي بقى !!؟

د. يحيى: يعنى حانستعمل مع الحالة دى على إنها ذهان كامن Latent Psychosis تقوم هُبْ داخل على النيروليبتات Neuroleptics بدال ما تقعد تحمس عليه وتديله منومات ومسكنات بدال الهباب اللى بياخده ده، يبقى أنت كده بتعامل البرنامج الأصلي، المخ البدائى اللى ظهر فى السلوك

الجنسي، يمكن يبرر التداوى الذاتى، ومرضه كان مسئول عن استسهال اللذة بالمخدرات، ومرضه يمكن سبب في العجز عن الكف في سلوكه مع بنته وغير بنته، كل ده مجليك تدى كمية نيوروليتات محترمة مش هزار، الحالات دى بتحتاج لكمية نيوروليتات أكثر من الزهان الصريح، وبتلاحظ إنها بتستحمل جرعات كبيرة، معنى كده إن المخ البدائى بيبقى نشط فعلا، وأعتقد إن ده حايقربه شوية منك، ويمكن يخفف حته من جدار اللامبالاة اللي بتقول عليها، وانت بقى وشطارتك، اللامبالاة اللي عنده دى يمكن تكون أخطر من التزامدول اللي بياخده، لأنها بتخفى عنه هوه شخصيا اللي هوه بيعمله، أو بتخى عنه دلالات استثارته نحو بنته، مش بس اللي بيعمله في الأتوبيسات.

د. أنور على: بس مش يمكن النيوروليتات تكلبشه أكثر؟

د. مجيى: طبعا كل شيء، جايز، بس خلى بالك في الحالات اللي فيها تاريخ ذهاني كده، وتصرفات نزوية بالشكل ده، قلت لك إنها بتستحمل جرعات كبيرة من النيوروليتات، وفي حالة ما تكون عامل علاقة علاجية، وباين عليك رغم كل تحفظاتك دى عامل علاقة كويسة معاه، ومستحمله، وهوه مرضه لسه بييجى، يبقى عامل علاقة معاك، في الحالات دى النيوروليتات ماتكليبشى قوى، وانت عندك مضادات الكلبيشة بتديها مع النيوروليتات وانت عارف إن احنا بنستعمل في الحالات دى نظام "الزجزة"، Zigzag بمعنى ندى كميات، ونبطل فجأة، يوم اتين، أو ننزل للنص، ونرجع ندى تانى، ونشوف التفاعل أول بأول وهكذا، ونستغل كل حركة بعد كل تدخل أو توقيف لصالح تنمية قدرته على الكف، وعلى حمل المسؤولية، وعلى عمل علاقة.

د. مجيى: طيب وحكاية بنته، يعنى أقول لآخوه ولا لأه؟

د. أنور على: تانى؟ ياعم احنا مايصحش نخاف قوى كده، ونعمل حاجات مش متأكدين إنها حاتساعدنا، إنت فيه فرصة، إنك تشوف مراته يبقى كويس، وبديهي مش حاتقول لها حاجة بشكل مباشر، لكن حاتتونس وتشوف إيه إمكانيات مساعدتها لنا في المصيبة دى، طبعا شوفان مراته تكون بعد موافقته وتطمينه، وشوية شوية، حاتعرف أكثر، وتصرف أحسن من حكاية مكالمة أخوه دى، وانت عارف إحنا ما بنحكيش أى حاجة عن العيان، حتى لقرايبه قوى، إلا بإذنه، إلا في حالات احتمال الخطر الجسيم الحقيقى فعلا، ودى حسبتها من أصعب ما يكون، لكن أدي احنا مع بعض، وماتنساش إنه مارضاش إنى أشوفه بعد أربع مرات، معنى كده إنى أنا أمثل سلطة يمكن بتتكون جواه، ودى يمكن تكون سلطة أقوى، وفي نفس الوقت أنا سترد غطاء عليه من إنك تقول لآخوه.

د. أنور على: يعنى أقول له إنى قلت لخضرتك

د. مجيى: إحنا متفقين إن العيانيين عارفين إنى باشرف على علاجهم عن طريقكم، مش انا لما باحول حد لأى واحد منكم، باقول له "تحت إشرافى، وعلى مسئولييتى"، يبقى من حيث المبدأ هو فاهم معنى كلمة "تحت إشرافى"، يعنى يبقى من حتى أعرف،

أمال حاشرف ازاي؟ بس مش ضروري بقى نفتق ونقول له إنك قلت لى على التفاصيل، قلت وخلص، كل حاجة؟ أيوه، تقريبا وخلص. لا بنكذب، ولا بنقول.

د. أنور على: بس يعنى لما ندى كمية النيوروليتات دى وهو مش ذهاني يبقى تفسيرها إليه؟

د. يحيى: تفسيرها إليه؟!!! إنت حاتعمل زى الخوجات الغلابة المرعوبين وبيعالجوا العيانيين مجدول الضرب يتاع الشركات يا راجل تفسيرها كل اللي احنا قلناه، وتفسيرها النتايح، وتفسيرها إن احنا مش مسئولين عن الهباب اللي بيأخده وبس، دا احنا مسئولين عن مرض أبوه، وشرف بنته، تفسيرها إليه؟!!! الطيب والد، والد عالم ومسئول أمام الله، مش موظف عند شركات الدوا واللى مكتوب، النتايح هي اللي بتقول تفسيرها إليه، وعيانينا ربنا يخليهم مدينا فرص حقيقية، يبقى احنا بقى مسئولين مسئولية حقيقية، مش كده ولا إليه؟

د. أنور على: كده، قصدى يعنى إن شاء الله.

د. يحيى: أنا مقدر يا ابني كل حاجة، بس احنا نقعد نمارس مهنتنا بشرف لحد ما ينعونا، وربنا موجود

د. أنور على: الحمد لله.